

مفتبسٌ من ورقَةٍ بحَثِيَّةٍ للشيخ الحبيب

«عَلَيْهِ حُجَّةُ اللَّهِ» .. حَدِيثُ أَبِيهِ
فَضْحُ ابْنِ مَعِينٍ لِأَحْمَدِ بْنِ حَنْبَلٍ!



القطرة

al-qatrah.net



موقع رؤى ومحاضرات الشيخ الحبيب
al-qatrah.net

alqatrah@gmail.com



@Sheikh_alHabib



syalhabib



+447999997975



+441753355355



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ

تقديم

بين طيات هذا السفر الوجيه، تستعر ثورة فكرية تزلزل أركان الموروث الزائف، وتكشف عما احتجب خلف أسنار (الجرح والتعديل) من أهواء ومصالح.

إن هذا الكتيب ليس إلا قطافاً مستخرجاً من ورقة بحثية فذة، ألفها سماحة الشيخ ياسر الحبيب تحت عنوانٍ مدوّ: (يوم تفاضح ابن حنبل وابن معين فثبت حديث أن علياً حجة الله!).

وكعادته التي ألفها فيه الباحثون، يغوص الشيخ الحبيب في أعماق التاريخ السحيق، لا ليروي أخباراً مضت، بل ليقرأ ما سكت عنه، مستنظفاً تراجم الرجال ببراعة علمية فائقة، وأدوات نقدية حادة كالشرط، أخرست العدو البكري في عقير داره، وفضحت رموزاً طالما أُحيطت بهالاتٍ من القداسة الوهمية.

إن هذا البحث يضع اليد على الجرح الغائر في تاريخ الأمة؛ حيث يتجلى جانبٌ من المؤامرة الكبرى التي نسجت خيوطها بلبيل

لإخفاء ولاية أهل بيت النبوة (عليهم الصلاة والسلام)، وطمس أحقيتهم المطلقة.

هنا، يلنقي المنطقُ بالعاطفةِ الرسالية، ليرسمَ لنا كيف تحولت (الرحلةُ في طلب الحديث) عند البعضِ إلى (تجارةٍ دنيوية)، وكيف أُسقطت أحاديثُ الوحي لمجرد أنها تصادمُ هوى السلطةِ أو مصلحةَ (الدُّكَّانِ) الحديثي.

إنها دعوةٌ للقراءةِ بعينِ البصيرة، واستعادة الحق المسلوب من بين أنياب التزوير التاريخي.

ميزان الهوى في نقد الرجال

إن المتأمل في دهاeliz التاريخ يجد أن موازين (الجرح والتعديل) لم تكن دوماً معايير علمية نزيهة، بل كانت في كثير من مفاصلها انعكاساً للمصلحة المذهبية أو الوجاهة الشخصية، فلم تكن عملية (الجرح والتعديل) عند القوم مجرد علمٍ يُعنى بصيانة السنة، بل كانت في كثيرٍ من وجوهها (جدار فصلٍ حديدي) يُضرب لمنع نفاذ الحقائق المتعلقة بأهل بيت النبوة (عليهم الصلاة والسلام) إلى العقول.

وعلى المسلم الحُرُّ أن لا يُسلمَّ عقله ودينه لقومٍ جعلوا من (الجرح والتعديل) أداة للاستغفال والخداع، فضعفوا الثقة لا لشيء سوى أنه روى ما لا ينسجم مع هواهم المذهبي، وفي المقابل وثقوا الضعيف لأنه روى ما يروق لهم مذهبياً.

وهذه الورقة البحثية التي بين أيدينا مثال لهذا الاستغفال والخداع.

عبيد الله بن موسى العبسي.. وجنايةُ الصدق في علي عليه السلام

يبدأ البحثُ بوضع اليدِ على (عبيد الله بن موسى العبسي)، وهو رجل ثقة، وثَّقَه أعلامهم كأبي حاتم وابن حجر والذهبي وابن سعد، ولكن آخرين ضَعَّفوه وجرحوه، فلماذا ياترى؟

الجواب عند ابن قتيبة في (المعارف ص ٢٨٩) إذ يقول: « كان يتشيع ويروي في ذلك أحاديث منكرة، فضعَّف بذلك عند كثير من الناس! »

ولكن هذا الذي ضَعَّفوه هو من كبار شيوخ البخاري الثقات! وهو أحد أعمدة صحيحه حيث روى عنه كثيرا! فكيف صار بين ليلة وضحاها ضعيفا؟ هل لخللٍ في أمانته؟! هل لأنهم ضبطوه مثلئساب كذب أو اخلاق؟!

كلا! أبداً! وإنما لأنه « كان يتشيع ويروي في ذلك أحاديث منكرة » كما قال ابن قتيبة!

ومن هذه (الأحاديث المنكرة) التي يزعمون؛ ما أخرجه ابن المغازلي الشافعي في (المناقب رقم ٦٧) بسنده عن عبید الله بن موسى، عن مطرب بن أبي مطر، عن أنس قال: «كنتُ عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأى علياً مقبلاً فقال: أنا وهذا حُجَّةٌ على أمتي يوم القيامة».

إذن، فليس الرجل متهماً بكذب أو وضع، وإنما استنكروا حديثه الذي لم يرق لهم فضَعَفوه!

وهذا هو ميزان الهوى في نقد الرجال، لا ميزان العدل والإنصاف، ولا ميزان العلم. فالرجل إذا كان ثقة من كبار شيوخ البخاري الذين اعتمد عليهم في صحيحه، فإنه لا يتزحزح عن هذه المنزلة والثاقة لمجرد أن في بعض حديثه ما لا يوافق المزاج والهوى المذهبي!

وعجباً! كيف يقبل القوم حديثه في سائر الأبواب ويصححونه باعتبار وثاقته حتى إذا جاءهم بمحدث فيه أن أمير المؤمنين علياً حُجَّةُ الله أنكروه وضعَفوه؟!!

أليس هذا هو الاتباع الأعمى للهوى؟ أليس هو الضلال بعينه؟!!

ارتجافُ ابنِ حنبلٍ وتلوُّتُ الوجوه!

تفاجئنا صفحات كتب الرجال والتراجم بالانفعال
النفسي الشديد الذي كان يصيب أحمد بن حنبل عند ذكر هذا
الراوي الثقة الصادق!

ففي (تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٣٨٩): «قال أبو الحسن
الميموني: ذُكر عند أحمد بن حنبل عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى، فرأَيْتُهُ
كالمُنْكَرِ له، قال: كان صاحبَ تَخْلِيْطٍ، حَدَّثَ بِأَحَادِيثِ سَوْءٍ!
وأَخْرَجَ نَلْكَ البَلَايَا فَكَدَّتْ بِهَا!»!

وفي (سؤالات أبي داود لأحمد ج ٣ ص ١٥٠): «قال أبو داود:
سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: مَنْ عُبَيْدُ اللَّهِ بنَ مُوسَى؟ كُلُّ
بَلِيَّةٍ نَأْتِي عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مُوسَى!»!

إن هذا الانفعال الشديد من أحمد وتحامله على هذا الراوي
الذي بلغ من وثاقته أنه كان من كبار شيوخ البخاري؛ ليكشف عن

أن ابن حنبل لم ينقم عليه سوى تحديثه بـ«نلك البلايا» حسب
زعمه!

وما تكون «نلك البلايا»؟! إنها ليست سوى المكانة الدينية
لعلي بن أبي طالب وأنه الحجة على هذه الأمة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله!

ابن معين يفضح دُكَّانِيَّةَ ابن حنبل!

لم يكن لتحامل أحمد بن حنبل على الثقة عبيد الله بن موسى ليمر مرور الكرام، فلقد انبرى يحيى بن معين ليفضح الدوافع الحفيضية لكلام أحمد في عبيد الله وسكوته في المقابل عن شيخه عبد الرزاق الصنعاني مع أنه سمع من «ثلك البلايا» عنه أضعاف ما سمعه من عبيد الله!

ففي (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٩ ص ٥٧٣): «أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين - وبلغه أن أحمد بن حنبل تكلم في عبيد الله بن موسى بسبب التشيع - فقال يحيى: والله العظيم! لقد سمعت من عبد الرزاق في هذا المعنى أكثر مما يقول عبيد الله بن موسى، ولكن خاف أحمد بن حنبل أن تذهب رحلته إلى عبد الرزاق! - أو كما قال - رواها ثقتان عنه».

وفي (تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣٦ ص ١٨٨): «أحمد بن زهير بن حرب قال: سمعت يحيى بن معين يقول - وبلغه أن أحمد بن حنبل يتكلم في عبيد الله بن موسى بسبب التشيع - قال يحيى: والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة! لقد سمعتُ من عبد الرزاق في هذا المعنى أكثر مما يقول عبيد الله بن موسى، ولكن خاف أحمد بن حنبل أن تذهب رحلته إلى عبد الرزاق!

أحمد بن زهير قال: سمعت يحيى بن معين وقيل له إن أحمد بن حنبل قال: إن عبيد الله بن موسى يُرَدُّ حديثه للتشيع، فقال: كان - والله الذي لا إله إلا هو - عبد الرزاق أغلَى في ذلك منه مئة ضعف! ولقد سمعتُ من عبد الرزاق أضعاف وأضعاف ما سمعتُ من عبيد الله!»!

هذا ابن معين يؤكد أن عبد الرزاق كان ينطق أضعاف ما كان ينطق به عبيد الله في هذا المعنى - أي التشيع - فلماذا سكت أحمد عن شيخه عبد الرزاق ولم يسكت عن شيخ البخاري عبيد الله بن موسى؟!!

الجواب كما يقول ابن معين أنه: «خاف أن تذهب رحلته إلى عبد الرزاق»! فأحمد كان قد تجشّم عناء الرحلة إليه ونقلني الحديث

عنه ، فإذا طعن عليه بالتشيع فلسوف تذهب هذه الرحلة سُدى! وتذهب معها كل الأحاديث التي حَمَلَهَا فِيهَا! والأحاديث هي بضاعة أحمد بن حنبل وأضرابه ، فكيف يفرط بها فتصاب تجارته بالكساد؟!

إن الخوف من الكساد هو الذي أجم أحمد بن حنبل عن أن يتفوّه بكلمة ضد عبد الرزاق الصنعاني مع أنه سمع منه «المناكير والبلايا» أكثر مما كان يتكلم به عبيد الله بن موسى!

إن ابن حنبل - بشهادة ابن معين - لم يكن سوى ناجر من تجار الحديث! صاحب دُكَّان من الدكاكين التي تتجرُّ بالدين! وإلا لكانت معاييره واحدة على الجميع ، لا أنها على أناسٍ دون أناس!

كيف تغافل أحمد عن سب عمر وعثمان وغضب لسب معاوية!

كان ما سمعه أحمد بن حنبل من عبيد الله بن موسى العبسي أهون بكثير مما سمعه من شيخه عبد الرزاق الصنعاني، فلئن كان الأول يحدّث بفضائل أهل البيت عليهم السلام ويسب معاوية مثلاً؛ فإن الأخير كان يزيد على ذلك بأضعاف حتى يسب مثل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان!

وهذا ما أفر به يحيى بن معين أحمد بن حنبل! ففي (تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣٦ ص ١٨٨ والكفاية للخطيب البغدادي ص ١٣٠ وفي كتابه الآخر تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٤٢٧ وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ج ١٤ ص ١١٨):

«قال: نا أبو زكريا غلام أحمد بن أبي خيثمة قال: كنت جالساً في مجلس الجامع بالرصافة ما يلي سويقة نصر عند بيت الزيت، وكان أبو خيثمة يصلي صلاته هناك، وكان يركع بين

الظهر والعصر، وأبو زكريا يحيى بن معين قد صلى الظهر وطرح نفسه بإزائه، فجاءه رسول أحمد بن حنبل، فأوجزَ صلاته وجلس، فقال له: أخوك أبو عبد الله أحمد بن حنبل يقرأ عليك السلام ويقول لك: هُوَ ذَا تُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيِّ، وَأَنَا وَأَنْتَ سَمِعْنَاهُ يَتَنَاوَلُ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ، وَقَدْ تَرَكْتُ الْحَدِيثَ عَنْهُ.

قال: فرفع يحيى بن معين رأسه وقال للرسول: اقرأ على أبي عبد الله السلام، وقل له: يحيى بن معين يقرأ عليك السلام، وقال لك: أنا وأنت سمعنا عبد الرزاق يتناول عثمان بن عفان! فترك الحديث عنه، فإن عثمان أفضل من معاوية!

ثم قال ابن معين: والله لقد سمعتُ من عبد الرزاق أنا وأحمد بن حنبلٍ أعظمَ ما سمعتُ من العبسي، ولكن خاف أحمد أن تذهب رحلته إلى عبد الرزاق!

نعم! لم يتوقف عبد الرزاق عند تناول عثمان، فلقد ترقى إلى تناول عمر! حتى لقد سمَّاه (الأنوك)! أي الأحمق العيي في كلامه. وهو سبُّ صريحٌ حادٌّ لابن صُهاك!

ففي (تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣٦ ص ١٨٩): «ونا العفيلي قال: سمعت علي بن عبد الله بن المبارك الصنعاني يقول: كان زيد بن المبارك لَزِمَ عبد الرزاق وأكثر عنه، ثم خرق كتبه ولزم محمد بن ثور. ففيل له في ذلك. فقال: كنا عند عبد الرزاق، فحدَّثنا بحديث معمر، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان، الحديث الطويل، فلما قرأ قول عمر لعلي والعباس: «فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، وجاء هذا يطلب ميراث امرأته من أبيها» فقال عبد الرزاق: انظروا إلى الأَنَوَالِ! يقول: «تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها» ألا يقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال زيد بن المبارك: فممت فلم أَعُدْ إليه، ولا أروي عنه حديثاً أبداً».

إن أحمد بن حنبل قد عَلِمَ سَبَّ شيخه عبد الرزاق لعمر ولعثمان، لكنه يتغافل عنه مستبقياً وثاقته حتى لا تضيع رحلته إليه ولا تسقط الأحاديث التي حملها عنه!

أما عبید الله العبسي فما عَلِمَ منه أحمد إلا سب معاوية، ومع ذلك أظهر كل هذا النكير عليه، مُسَقِّطاً وثاقته، داعياً إلى ترك الحديث عنه! وما هذا إلا لأنه لا (رحلة) يخاف ضياعها!

وتتهاوى منظومة الجرح والتعديل!

رغم أن يحيى بن معين أكد أنه وأحمد بن حنبل قد سمعا من عبد الرزاق أضعاف ما سمعاه من عبيد الله بن موسى من المطاعن، إلا أن أحمد من جانبه كان ينكر ذلك!

ففي (مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ج ١٤ ص ١١٨):

«قال أحمد العجلي: كان عبد الرزاق ثقةً، وكان يتشيع فلا يرى تقديم عثمان على عليٍّ رضي الله عنهما. وذكروا يوماً عنده معاوية، فقال: لا تقذروا مجلسنا بذكره! قال: عبد الله بن أحمد بن حنبل: وسألتُ أبي عن هذا فقال: أمّا أنا فلم أسمع منه هذا، ولم أسمع منه شيئاً من هذا!»!

إن هذا كله ليضع الفرقة المبتدعة البكرية أمام خيارين أحلاهما مر:

١- إمام تصديق يحيى بن معين، فتسقط عدالة أحمد بن حنبل لأنه (مداهنٌ كذاب) يحايي في دينه خوفاً على ضياع رحلته وبضاعته الحديثية!

٢- وإمام تصديق أحمد بن حنبل، فتسقط عدالة يحيى بن معين لأنه (مفتري كذاب) قد افتري على إمام الحنابلة! مع أن إمامهم نفسه يقول في ابن معين كما في (تهذيب الكمال للمزي ج ٣١ ص ٥٥٣ و ص ٥٥٦): « كان أعلمنا بالرجال، إنه رجلٌ خلقه الله تعالى لهذا الشأن، يُظهر كذب الكذابين! »

وفي كلنا الحالتين، تتهاوى منظومة الجرح والتعديل التي طالما استُخدمت بلوِّمٍ وخُبثٍ لِرَدِّ حَقِّ أمير المؤمنين عليه السلام ومكانته وفضائله ومساوئ أعدائه، لأن الجارحين المعدلين هم أنفسهم ليسوا بعدوا! ثم يثبت على اليقين أن حديث المصطفى صلى الله عليه وآله: «أنا وهذا حُجَّةٌ على أمتي يوم القيامة» هو حديث صحيح رواه الثقات، لا عِلَّةٌ له إلا في عيون مرضى القلوب من أصحاب الدكاكين والرحلات الذين لا يحتملون رؤية علي عليه السلام في مقامه الذي وضعه الله فيه.